الثورة في كل مكان

نغوين دوك ثوان - بطل "اقفاص النمر" - يتحدث

لماذا تفضّل الموت على تنازل بسيط أمام العدو ؟

التوقيع على ورقة ؟ نقد الحزب ؟ حياتك ؟ حريتك ؟

نغوين دوك ثوان ، الامين العام لاتحادات العمال الفيتنامية ، يعرف ايضا باسم اخر : « بطل اقفاص النمر » . وهو احد الذين بقوا على قيد الحياة في هذا النوع من السجن الذي اقامته حكومة سايغون لحماية قوات الاحتلال الاميركية والتواطؤ معها ، حيث سقط الاف الوطنيين ضحايا لاشد انواع التعذيب الجسدي والنفسي ، وقد مكث في ذلك السجن ٨ سنوات .

– متى اعتقلت لاول مرة ؟

■ اعتقلت في ٢٩ يوليو تموز ١٩٥٦ .

اذكر هذا التاريخ جيدا – في ذلك اليوم زرت حديقة الحيوان ، ورأيت اثنين يسران مع طفلهما – ولقد بدت عليهما السعادة ، فعلت وجهي ابتسامة ، بعد ذلك ، اعتقلت ولم ابتسم مرة اخرى لمدة ثماني سنوات.

تنقلت بين عدة معتقلات وسجون، وعذبت بوسائل مختلفة . ومن اسوأ الاشياء التي كانوا يفعلونها انهم كانوا يستغلون حاجتنا الى الهواء والماء لتعذيبنا .

ذات مرة ، وضع ثلاثون سجينا وانا في زنزانة تحت الارض . ولم يكن بها سوى فتحة واحدة للهواء كحجم صحن الفنجان .

وكانوا يغطونها بغطاء حديدي لمدة ثماني ساعات كل مرة . تصور كيف كان شعورنا عندما عرفنا ان الهواء كان يتقلص ببطء ! بقينا في الزنزانة مدة ١٨ يوما : كنا ناكل وننام ونقضي حاجتنا في الزنزانة . كان بقدم لنا الارز المملح فقط ، ولا شيء من الشراب. انني آسف لان اقول الحقيقة ، فقد كنا نشرب ما نبول . واخذت اجسادنا تهزل . كنا بانتظار الموت .

– من كان يدير المعتقلات ؟

■ كان عملاء حكومة سايغون هم الذين يقومون بتعذيبنا وقتلنا ، ولكن رؤساءهم كانوا من الاميركان الشماليين . عندما استجوبت في غرفة التعذيب في معتقل ب – ٢ في سايغون ، كان المستشارون الاميركان موجودين يستمعون. وكانت السفينة التي نقلتنا من سايغون الى كون سون ، تابعة للاسطول الاميركي .

– لماذا نقلت الى كون سون ؟

■ ارسلت الى اقفاص النمر بغية « اعادة تثقيفي» . الاقفاص هي للسجناء السياسيين وخاصة للشيوعيين ، وقد حاولوا معي ، طيلة اربعة اعوام ، وبكل الوسائل ان ادين الحزب وزعيمنا هو شي منه .

– ما اسوأ تعذيب تعرضت له ؟

■ هناك انواع عديدة من العذاب المروع، فكيف اقرر اي نوع كان الاسوأ ؟... في اعتقادي انه كان الماء . نزعوا عنا ملابسنا، وكانوا يصبون علينا الماء البارد ٢٣ مرة في اليوم ، كان الماء باستمرار ، كنا نعيش عليه. كنت اشعر دائما بالاختناق والانقباض، مما سبب لدي قلقا حادا . انني لا اجد كلمات اصف بها ذلك .

كانوا يصبون علينا ايضا الزيوت والرماد والبراز ومسحوق الجير. وكانت هذه الاشياء تمتزج ببعضها وتلتصق باجسادنا وتترك ندبا مؤلمة . وكانت الامراض الناجمة ، في جلودنا ، تسبب لنا العصبية ، كان ذلك شيئا لا يطاق .

ولقد عانينا الامرين من البرد . كنا ننظر من خلال الغضبان في اقفاصنا فنرى الحراس يرتدون ملابس دافئة ، بينما يصبون الماء القارص على اجسادنا العارية . في الشتاء، كانوا يقدمون لنا الارز بدون ملح ، لان الملح يساعد الجسم على مقاومة البرد .

كنا باستمرار نتعرض للضرب . وكسرت الواح صدري ولا زلت اعاني من اثار ذلك. ومات كثير من السجناء بسبب الضرب الذي تعرضوا له .

واذا اتيحت لك الفرصة ان تزور جزيرة « كون سون » فانظر الى صفوف اشجار الصنوبر ، بالقرب منها الاف القبور . لم يحفر للجثث حفر عميقة ، وقد ظهرت عظامها على السطح بسبب الامطار والرياح ، وفي بعض الاحيان ، كانت الاجسام تدفن نصف دفن ، وكانت اقدامها تظهر من الارض . فاتي الكلاب وتاكل الاقدام .

اذهب الى هناك وانظر . فتلك الاثار هي اثار شهدائنا .

– هل استخدموا التعذيب النفسي ؟

■ نعم ، كانوا ينقلون بعض رفاقنا الى سجون اخرى ، ثم يعودون قائلين لنا : «لقد ادان اصدقاؤكم الحزب ، فاطلق سراحهم. لماذا انتم عنيدون في حين ان الاخرين عاقلون ؟ » كما يقولون لنا ان التوقيع على ورقة تشجب معتقداتنا ليس امرا سيئا . يقولون : « ان ذلك مجرد قطعة من الورق. ان واجبكم كشيوعيين جيدين ان تبقوا احياء . عندما نطلق سراحكم ، بامكانكم ان تواصلوا عملكم . »

– يبدو ذلك مثيرا ، هل بامكانك ان توضح لماذا كان البعض يفضلون الموت ، او قضاء سنوات من العذاب كما حصل لك ، على التوقيع على قصاصة الورق ؟

■ التوقيع يعني المساومة مع العدو، قد تكون المساومة الاولى قاضية ، وربما يتساق ورائها الاخرون .

ساورد لك بعض الامثلة عما فعله الاخرون في اوضاع كهذه . ذات مرة ، حلقت الطائرات الاميركية فوق فيتنام الشمالية والقت على احدى القرى لميا واجهزة راديو . فعقد الاهالي اجتماعات كثيرة ليقرروا ماذا هم صانعون بها ، برزت اراء متعددة . قال البعض انه لا خطر من استخدام الاشياء التي ارسلها العدو لدعم قضية الثورة . وقالوا : « بامكاننا ان نستمع كذلك الى صوت فيتنام عن طريق اجهزة الراديو . » واقترح البعض الاخر ارسال هذه الاشياء الى الحكومة كي تبيعها الى الشعب. واقترح اخرون ان توزع « الهدايا » على وحدات الميليشيا .

ولكن بعض الناس قالوا : « كلا ، انهم لم يستطيعوا اخضاعنا بالقنابل ، وها هم الان يحاولون شراءنا . ان استخدام هذه الاشياء هو الخطوة الاولى في الاستسلام النفسي.»

اقتنع سكان القرية بصواب هذا الراي. فجمعوا كل اللعب واجهزة الراديو، واحضروا راياتهم وطبولهم ، واقاموا مهرجانا عند حرقهم لها . لم تتدخل الحكومة المركزية اطلاقا ، بل وافقت على ما فعله القرويون. كان ذلك انتصارا معنويا عظيما للاهالي.

مثال اخر : لسنوات ، والاعداء يحاولون ان يخضعوا قرية محررة في فيتنام الجنوبية. ولما فشلت كل الغارات التي قاموا بها ، غيروا تكتيكاتهم . في البداية، حاولوا تطبيق « الاصلاح الزراعي » غير ان الاهالي ليسوا اغبياء . ثم حاولوا رشوة الاهالي عن طريق توفير البضائع الاستهلاكية، ولكن هذا الاسلوب فشل هو الاخر .

واخيرا ، جاء عملاء سايغون الى الاهالي وقالوا لهم : « اننا نوافق على الاعمال الثورية في القرية ، ولكن علينا ان نرسل تقارير الى السلطات العليا . اذا تركتمونا نعين شخصا واحدا في لجنتكم ، نعدكم بعدم ارسال قوات ، ولن تحدث اية غارة . انه لن يفعل شيئا ، سيكون في اللجنة لاعداد التقارير فقط . » ووعدوا في حال موافقة الاهالي ، فانه سيسمح لقريتهم باستقبال الامدادات ووسائل النقل . واذا رفضوا فستحاصر القرية .

عقد سكان القرية اجتماعا لمناقشة الوضع. وقرروا ان قبول هذا الطلب البسيط سيجر عليهم ، في النهاية ، ماساة . فالعملاء سيطلبون في الشهر التالي تعيين اثنين في اللجنة ، ثم قد يطلبون ثلاثة وهكذا حتى لا تعود القرية محررة .

ولذا ، رفضوا العرض، وحوصرت القرية. حوصرت ولم يسمح بوصول المواد التموينية اليها ، وخاصة الملح الذي يعتمد عليه في الحياة . واخذ القرويون لا ياكلون سوى الخضروات . وكانوا ، في الليل، يقطعون مسافة ٣٠ كيلومترا الى ساحل البحر يجمعون الرمال . لقد تركهم الاعداء لانهم لا يعرفون ماذا سيستفيدون من الرمال . كان الاهالي يقلون الرمال للحصول على الماء المالح.

استمر الحصار مدة ثلاث سنوات الى ان تحررت القرى المجاورة واجبر العدو على الانسحاب .

وفي حالة مثل حالتنا ، كانت تواقيعنا ستستخدم للتاثير في معنويات الشعب ، ولو كنا ساومنا في المرة الاولى ، فلن يثق بنا رفاقنا بعد ذلك .

– متى خرجت من المعتقل ؟

■ لقد انقذني رفاقي في عام ١٩٦٣ ، بعد سقوط نظام ديم . كنت مريضا للغاية. كنت احبو فقط ، وكان جسدي عبارة عن هيكل مغطى ببشرة سوداء . قضيت اربعة ايام في سايغون ، حيث اعتني بي كل شجاع ووطني الى ان وصلت الى المناطق المحررة . وقدمت الى الشمال في عام ١٩٦٥ .

– هل اسرتك معك في هانوي ؟

■ زوجتي معي. ولي ثلاثة اطفال. احبهم كثيرا ، ولكن لم ارهم بعد . انهم يناضلون لتحرير الجنوب .

– لقد مات الالاف في اقفاص النمر . كيف تمكنت من البقاء ؟

■ عندما كنا في اقفاص النمر ، عزمنا على ان نموت والا نستسلم ، ولكننا كنا نبذل كل شيء لنعيش ساعة اخرى كي نواصل نضالنا . وكنا ندرك انه كلما عشنا اطول ، كلما كنا نشكل اشواكا في حلق العدو . وابدعنا كثيرا من وسائل الخداع لمقاومة التعذيب .

انت تعلم ، ان كثيرا من الناس يظنون ان بامكان الولايات المتحدة ابتلاعنا في لقمة واحدة ، لانها اكبر من الفيتنام بكثير مساحة وسكانا واقتصادا . ولكن على العكس، اننا نلحق الهزائم بالامبرياليين الاميركان . ذلك لاننا عقدنا العزم على النضال ، واننا نعرف كيف نناضل .

كان يجري الشيء نفسه في اقفاص النمر. لقد حاصرنا العملاء والمعذبون . وبدلا من ان ادفن بين اشجار الصنوبر ، فانني هنا اتحدث اليك. وهذا يبين ان الشعب الفيتنامي سينتصر بلا ريب . وذلك واضح تماما .

من اجمل الملصقات :

الحرية لانجيلا ديفز

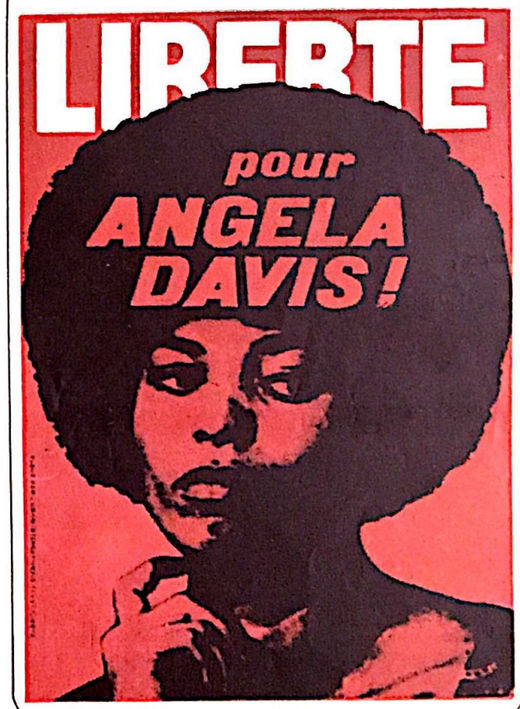

الثورة الثقافية في ليبيا

ان الذين تابعوا تلك المعركة الطريفة القائمة بين النار الجهولة التي تلاحق عائلة ليبية مسكينة ، وبين علماء الرجم والفلك والغيب وما الى هنالك، يزدادون حزنا على المصير الذي هوت اليه بعض انظمتنا ، والتي باتت تضع فن « الجلا جلا » في صلب حملاتها « الثقافية » ! وقد جاء من ليبيا ان تلك العائلة المنكودة الحظ ، قد حلت عليها لعنة مجهولة ، فاذا بها عرضة لمطاردة نار غريبة ، تلهب ولا تحرق احدا ، الا افراد العائلة المعنية ، وكانها تتحرك وفق ارشادات جهاز مخابرات قادر !

ولا شك ان لهاه الظاهرة علاقة بالجهود التي يبذلها النظام الليبي للعودة الى التقوى كما شرحها العقيد القذافي ، وقد وقع اختيار عسكرتاريا البورجوازية الصغيرة على هذه الصفحة من فن « الجلا جلا .. جلا » كوسيلة لتحقيق « الثقافة الثورية المنشودة » ، بعد ان استهلك صفحة ظهور الاولياء والدسين !

نقول : عجبا كم هو ضيق افق مهندسي الثورات الثقافية ، في العسكرتاريا العربية !

حصيلة النضال الثوري في بيساو

يستمر تصاعد الثورة في بيساو من اجل تحقيق الانتصارات على قوات الاستعمار البرتغالي منذ ٣ آب سنة ١٩٥٩ بقيادة حزب الاستقلال الافريقي لتحرير غينيا وكابو فردي.

ويتحدث الامين العام لجبهة التحرير فيقول: « لقد عرف حزبنا منذ ٣ آب ١٩٥٩ ان يحول الجماهير الافريقية الى ثورة مسلحة تقضي على جيوب العمالة ، منذ ذلك الحين ، والثورة تشق طريقها الى النصر تحت قيادة حزبنا المناضل ، لتحرير غينيا وجزر كابو فردي . لقد اخذت الثورة على عاتقها تدريب وتنشئة القوات المسلحة الثورية ، التي تتعاظم قوتها يوما بعد يوم، لتسديد الضربات المؤلمة الى العدو المستعمر ونيل النصر للشعب الغيني » .

وقعت مجزرة « بيدجيفيتي » في ٣ آب ١٩٥٩ وهي تتشابه الى حد بعيد مع مجازر « دير ياسين » و « كفر قاسم » ، حيث ذهب عشرات الضحايا من الاطفال والشيوخ.

والذي حدث بالشعب الغيني في « بيدجيفيتي » ، كان حافزا لقيام الثورة التي حملت السلاح ضد المستعمرين، فبعد استقلال غينيا سنة ١٩٥٨ ، احس المستعمرون البرتغاليون ، بان الارض الافريقية اصبحت تميد من تحت ارجلهم ، وان الساعات التي يعيشونها في افريقيا اصبحت معدودة .

وبداية مجزرة بيدجيفيتي ، هو اضراب الحمالين والموظفين الافريقيين في ٣١ تموز، في مرفا بيساو . وفوجيء البرتغاليون بالانضباط والهدوء والنظام الذي كان سود الاضراب، وزادهم علما بضامن نقابة الاتحادات العمالية مع اتحاد مرفا بيساو ، الذي انيب لهم بشكل قاطع وعي الطبقة العمالية الافريقية وصمد الاضراب الذي هدد مصالح المستعمرين الحيوية ، برغم التهديدات والترغيبات واخذ يتصاعد اذ احتل المضربون وبهدوء تام المكاتب .

وانذرت السلطات البرتغالية المضربين بالعودة الى عملهم ، ولم يمتثل المضربون للدعوة التي وجهها لهم الحكومة المحلية العميلة التي قررت اطلاق الرصاص على العمال المضربين . وهكذا حصل ، في ٣ آب ١٩٥٩ .

وتحول حزب الاستقلال الى منظمة ثورية، حملت السلاح وتحمله في وجه المستعمرين البرتغاليين . ومنذ سنة ١٩٥٩ والثورة مستمرة في غينيا والكابو فردي . وابتدا الصراع الفعلي منذ اواخر ١٩٦٠ عندما بدات الوحدات الثورية عملها في ملاحقة جنود العدو ونسف الجسور وزرع الالغام.

ويعترف العدو حاليا بانه لم يعد يسيطر الا على ثلث البلاد ، بينما يتبع في هذه المرحلة استراتيجية لتثبيت قواعده في ما تبقى من الاراضي التي يحتلها :

١ – الدفاع وتثبيت القواعد في المراكز الاهلة بالسكان وفي بعض الاراضي التي يوجد فيها حاليا

٢ – ارهاب الجماهير في المناطق غير المحررة .

٣ – اعتماد الحرب الخاطفة تجاه الوحدات الثورية التي يكتشفها . فهو يضرب بقساوة وعنف .

٤ – تحويل الافريقيين الى مقاتلين ضد اخوانهم الافريقيين : ابناء المرتزقة .

٥ – اعتماد سياسة الحرقه بين الافريقيين بشتى الوسائل المغرية او بواسطة القوة .

ويستمر العدو بشن الغارات المتواصلة العنيفة وبالقاء القنابل المحرقة والنابالم على القرى والمزارع والغابات والامكنة التي يشتبه ان الثوار متمركزين فيها ، وحيث للحزب قواعد سياسية : كوبيسيكو ، كوبوكادي ، بالانا ، اوبو وسارا .

وتتضرر المزارع والمواسم من جراء ذلك. ولكن العدو يستمر في قصف المزارع متجاهلا نداءات الفلاحين والعمال الذين يذهبون ضحية العدو الامبريالي .

وتقوم قوات المظليين بشن غارات خاطفة ضد السكان يتهمونهم بانهم يأوون الثوار .

لكن قوات الثورة ، صعدت عملياتها في موسم الجفاف (من يناير حتى مايو) ضد مراكز العدو وتجمعاته . ولقد اعترف بذلك العدو البرتغالي المستعمر على لسان ضباطه وقياداته ، ويشهد المراقبون مدى فعالية قوات الثورة وتوسيع عملياتها عندما يذكرون الهجوم الذي قام به الثوار طيلة شهر نيسان على مراكز الجيش البرتغالي وقواته . لقد استطاعت قواتنا ان تقوم بـ ٨٦ عملية وان تدمر ٨ كمائن سقط فيها ٢٥٠ جنديا من جنود العدو بين قتيل وجريح .

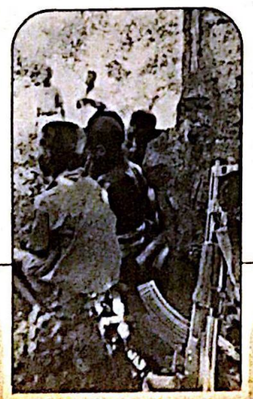

واستطاعت قواتنا ان تشن ، دفعة واحدة، غارات خاطفة على مراكز العدو الكبرى في بيساو وبافاتا .

حصيلة مسيرة الثورة في الفصل الاول من سنة ١٩٧١ (كانون الثاني – ايار)

٣٦٩	غارة ضد مراكز العدو وتجمعاته
١٠٢	كمين
١٥	زرع الغام
١٤	عملية ضد السفن البحرية والنهرية والجسور
٨	غارات فدائية ضد المراكز المدنية البرتغالية
٧٢٥	جندي قتيل
٢٢٥	جريح .

على صعيد اليات العدو ، دمرت قواتنا ٩٠ شاحنة عسكرية ، اغراق ٢٨ سفينة تجارية وحربية، اسقاط طائرتين و٣ هليكوبتر اسر ٣ جنود ، والاستيلاء على الكثير من الرشاشات ج – ٣ وبنادق الموزر والبازوكا ومدافع الهاون ، ومعدات راديو واتصال.

ان ثورة شعب بيساو الذي يقدم العديد من ابنائه شهداء من اجل التحرير ، ستظل قوة من قوى النضال العالمي ضد الاستعمار والامبريالية .

لقد ادانت ثورة بيساو الدولة الامبريالية الاسرائيلية كوجود في قلب الامة العربية ، كما ادانت قوى الثورة العربية الوجود الاستعماري الاستيطاني البرتغالي في البلدان الافريقية .